الشمس فيئاً او وجه الاستدلال به على وجود الصانع ما اشار اليه من ان حدوثه بعد العدم
وعدمه بعد الوجود وتغير احواله بالزيادة والنقصان والانبساط والتقلص على نمط
النافع لا بد له من صانع قادر مدبر حكيم يقدر على تحريك الاجرام العلوية وتدبير الاجرام الفلكية
وترتيبها على الوصف الاحسن والترتيب الاكمل وهو الا الله عز وجل قوله ثابتا من السكنى
وهو الاستقرار والثبات في مكان يقال سكن الدار سكنى اذا استقر فيها فالمعنى ولو شاء لجعله
ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض بان لا تطلع الشمس ابدا والمعنى على تقدير كونه من السكون
الذي هو عدم الحركة ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط بان يجعل الشمس
معه على وضع واحد ودليل الشمس ما يكون ظهوره بالفعل سببا لظهور الشيء فيه فشبهت
الشمس بالنسبة الى الظل بالدليل بالنسبة الى من حيث كون المدلول طلوعها سببا لظهور
الظل بالحس او من حيث كون حركتها سببا لحدوثه وتغير احواله وانما قلنا ان طلوع الشمس
سبب لظهور الظل بالحس لان الناظر الى الجسم الملون حال قيام الظل عليه لا يظهر له شيء
سوى الجسم ولونه ويقول الظل ليس امرا ثابتا لنا ولا يوجد بهم اذا طلعت الشمس ووقع
ضوؤه على الجسم زال ذلك الظل فلولا الشمس ووقوع ضوءها على الاجرام لما عرف ان للظل
وجودا وماهية لان الاشياء انما تعرف باضدادها فلولا الشمس لما عرف الظل كما انه لولا
الظلمة لما عرف النور فكانه تعالى لما اطلع الشمس ووضع ضوءها على الارض وزال الظل بها ظهر
للعقول ان الظل كيفية زائدة على الجسم واللون فلهذا قال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي
خلقنا الظل اولا بما فيه من المنافع واللذات ثم انا هدينا العقول الى معرفة وجوده بان اطلعنا
الشمس فكانت دليلا على وجوده والقبض جمع المنبسط من الشيء والمراد به الازالة فقوله
ثم قبضناه الينا معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس
ازاله الله تعالى ذلك الظل لا دفعة بل جزءا جزءا يسيرا فكلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد
نقصان الاظلال في جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة لتعطلت منافع الظل
والشمس فقبضه يسيرا يسيرا ليبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما قوله
وثم في الموضعين لتفاضل الامور يعني ثم للتراخي الزماني ولا يصح جعلها له في هذا المقام
اذ ليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا فوجب حمله على
المجاز بان يحمل كلمة ثم استعارة تبعية بان شبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد
الزماني فاستعير لجانب المشبه لفظة ثم الموضوعة للتراخي الزماني ووجه كون الامور متباعدة
في الرتبة والفضل ان حدوث الظل محدود ما بسطها في وجه الارض وان كان نعمة في

في نفسه دال على وجود الصانع الحكيم بانبساط ضوء الشمس على الاجرام يحصل لها المنافع المرتبة
على الشمس مع عدم ارتفاع منافع الظل بالكلية وهي منفعة زائدة على نفس انبساط الظل وقيام دليل
وجوده على معرفة الساعات والاوقات التي نيط عليها اكثر احكام الشرع ولان التدرج حكم و
مصالح اخرى قوله وقيل من الطلوع عطف على قوله لتفاضل الامور قوله وقال بعضهم ثم
في احد الموضعين مستعملة في اصل معناها وهو التراخي الزماني فان طلوع الشمس سلطان على الظل
متراخ زمانا عن انبساط ظل السماء على الارض فثم في قوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه للتراخي في
الزمان بخلافه في قوله ثم قبضناه قوله ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحالة اي لو
اراد بقاء الظل على حاله ممدودا على وجه الارض لما طلوع الشمس يكون الظل باقيا
على امتداده لكن اراد تغيره بطلوع الشمس وسلطانها على الظل فالظل تابع للشمس
كما يتبع المدلول الدليل والمراد بكون الظل تابعا للشمس ان زيادة الظل ونقصانه
تابع لحركة الشمس فعلى هذا الوجه يكون قوله تعالى عليه مفعولا ثانيا لجعلنا وقوله دليلا
حالا من الشمس وتكريرا للمفعول الثاني كما في قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا وكون الشمس
دليلا على الظل عبارة عن كونها متبعة اياه استتباع دليل العلم مدلوله او استتباع
دليل الطريق في هدايته فان الشمس باختلاف احوالها في سيرها يستلزم اختلاف احوال
الظل من كونه ثابتا وزائلا عنه ومنبسطا ومنقبضا ونحو ذلك فيصح ان يستدل بكل حال
من احوالها على كل حال من احوال الظل قوله او دليل الطريق عطف على فاعل يستتبع وقوله
من يهديه عطف على مفعول الثاني او كما يستتبع دليل الطريق من يهديه فالشمس على الاول بمنزلة دليل
العلم بالنسبة الى مدلوله وعلى الثاني بمنزلة دليل الطريق بالنسبة الى من يهديه قوله يتفاوت كونها
ويحول نحوها استئناف لبيان كون الشمس سلطانا عليه مستتبعا اياه والنوع الخامس من دلائل
الهداية ما ذكره بقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا الانتشار و
التفرق وجوه المصالح ويحتمل ان يكون بمعنى الحيوة لانه لما كان في النوم بمعنى الوفاة لا
لانقطاع الانسان به عن التصرف والحركات في اليقظة بمعنى الحيوة وفي بعض الكتب يا ابن ادم
كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث والنوع السادس منها ما ذكره بقوله وهو الذي ارسل الرياح
قرأ ابن كثير الريح ونافع وابو عمرو نشرا بضم النون والشين وهو جمع نشور كرسل جمع رسول
والمعنى ارسلها ناشرات للسحاب في الجو كما قال الله المطري وقرأ ابن عامر في رواية
بضم النون وسكون الشين والمد كالاول وقرأ حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين
وقرأ عاصم بالباء المضمومة وسكون الشين من البشارة واحاد كونه طويلا للاسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)